

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٦٨) / عبد الحليم الغزي

صولة القمر (ج ٨٨)

جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة (ق ٢٤)

التحريف الديني والتزييف العقائدي (ج ٢٣)

صور متحركة من واقعنا المعاصر (ق ٢)

الاعراض عن منظومة الادعية والزيارات

الاخلاق والسلوك والعرفان (ج ١)

الاربعاء : ٩/ذوالحجة/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٨/٦/٢٠٢٣م

"جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة"، الجزء الرابع والعشرون..

في الحلقة الماضية عرضت بين أيديكم العنوان السادس والذي هو "صور متحركة من واقعنا المعاصر"، هذه الصور في أفق القدوة لكثيرين من الشيعة:

- بقيت بقیة بخصوص الصورة الرابعة من هذه الصور المتحركة في واقعنا الشيعي المعاصر: "إنه الوائلي".

سأخذ لقطات من مجالسه وأحاديثه:

اللقطة الأولى: إنه الكذب والافتراء على أئمتنا، الوائلي يكذب ويفتري على إمامنا السجاد وعلى إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليهما.

- عرض أكاذيب الوائلي.

تعليق: كذاب هذا الوائلي، إنه إذاعة الشيعة المتنقلة، هكذا يصفه مراجع النجف، إنه الناطق الرسمي العقائدي الكذاب المفتري باسم المرجعية السيستانية، كذاب الوائلي حين ينقل عن لسان إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه فيقول: (أنا طفل صغير كأن الصورة بعيوني)، هذا الكلام لم يقله إمامنا الباقر، وأتحدى الوائليين جميعاً والسيستانيين جميعاً والخوئين جميعاً والشيرازيين أيضاً لأنهم يثبتون هذه المجالس على قنواتهم الفضائية، أتحداهم جميعاً أن يأتوني بمصدر من كتب الشيعة أو من كتب السنة قال الإمام الباقر هذا الكلام مثلما يتحدث الوائلي.

والفريفة الأخرى: حينما يقول عن لسان إمامنا الباقر: (كنت أرى أبي يدخل عليه الغلمان يحملون الطشوت لتنظيفه!!)، لماذا؟ لأن الإمام كان يتغوط على نفسه فهو مبطون كما قال مصاب بالإسهال. الإمام كان مبطوناً ولكن الإمام لم يكن مصاباً بالإسهال، المبطون هو الذي يصاب بألم في بطنه، وكذلك المبطون هو الذي يصاب بالحمى هذا هو المبطون، وما جاء في بعض الروايات: "من أن أصحاب الإمام الحسين كانوا يحملون الماء إلى خيمة السجاد"، لتبريد جسده بسبب ارتفاع حرارته، ولم يكن كما يقول الوائلي من أنهم يحملون الماء لتنظيفه من غائطه، هذا الكلام ليس موجوداً لا في كتب السنة ولا في كتب الشيعة، وإنما يجري على لسان الناطق الرسمي باسم حوزة النجف، هل هناك من تحريف وتزييف للحقائق والوقائع يكون أكثر من هذا؟!

وإلى تكذيبه لإمام زمانه وسخريته يصف عقل الإمام الحجة بأنه عقل عجوز مخرف!! معروف في كتب الحديث عندنا من أن الإمام الحجة هو الذي قسر (كهيعص) من أن: (كاف غربلاء، وهاء هلاك العترة، وياء يزيد إنه ظالم الحسين وقاتل الحسين، وعين عطش الحسين، وصاد صبر الحسين)، هذا أمر موجود في كتبنا الحديثية القديمة، الرواية عن سعد بن عبد الله الأشعري القمي وهي موجودة بكل تفاصيلها في كمال الدين وقام النعمة لشيخنا الصدوق المتوفي سنة (٣٨١) للهجرة.

- عرض الوثيقة.

تعليق: على أساس الوائلي علامة وعارف بأسرار القرآن!!

الوائلي هذا عنده عقدة من سرداب الغيبة، ولطالما طالب بدفنه، ولطالما تمنى أن يطمره طمراً ولا ندري ماذا سنصنع مع الزيارات والآداب والطقوس التي ترتبط بهذه البقعة الشريفة، هل سنطمرها أيضاً ماذا سنفعل بها؟!

- عرض الوثيقة التاسعة والخمسين.

تعليق: يقول الوائلي: (ما عدنا شيء مقدس، عدنا الإمام سلام الله عليه عدنا سرداب أو دار أو أرض، خوب الأرض كان يمشي عليها - يمشي عليها الإمام - والدار كان يكعد د بها، يعني احنا نلزم نقدس الدار كلها أو الارض كلها؟! لا مو ها الشكل)، الأرض التي يسير عليها الإمام لا نقُدسها، شيء جيد، لا بأس بهذا، ولكن سترسمعون من الوائلي كيف يتحدث عن التراب الذي داسه الصحابة بأقدامهم.

- عرض الوثيقة الثامنة والخمسين حيث الوائلي يتحدث عن طمر سرداب الغيبة.

تعليق: (وأنا أكثر من مرة على المنبر قايل والله لو بيدي أجيب جم حمل تراب وأسده وأريح الناس منه مو ها الشكل!!)، ما هي مشكلتك يا أيها الوائلي مع آثار أهل البيت؟! تكذب عليهم، تفتري عليهم، تنكر تفسيرهم، تستهزئ بعقولهم، ثم تذهب إلى آثارهم على الأرض تريد أن تلغي وجودها لماذا؟! ما الذي يضربك؟!

- عرض الوثيقة السابعة والخمسين في الاتجاه نفسه.

تعليق: (حتى أنا أكثر من مرة أخطر بالعراق دعوت إلى أن نجيب تراب نطمه ونخلص منه)، من الله يطمك ويطم المرجعية الي تنبأك، ماذا تريدون من آل محمد؟ ماذا تريدون؟!

- عرض الوثيقة الستين وماذا يقول الوائلي عن التراب الذي يطأه الصحابة.

تعليق: هكذا يقول: (الآن إذا وجدنا تراب يطأه الصحابة نحن نقُدسه).

قبل قليل ماذا كان يقول؟ (ما عدنا شيء مقدس، عدنا الإمام سلام الله عليه عدنا سرداب أو دار أو أرض، خوب الأرض كان يمشي عليها والدار كان يكعد بها، يعني احنا نلزم نقدس الدار كلها أو الارض كلها؟! لا مو ها الشكل).

بس تراب أقدم الصحابة يقُدسه الوائلي، ألا لعنة على دينكم، ألا لعنة على عقائدكم، ألا لعنة على منهجكم يا أيها الطوسيون.

- عرض الوثيقة الحادية والستين على هالخطر نفسه.

تعليق: فهو يقُدس التراب ويتبرك به ويتحدث عن الكتاب والسنة، إذا أين العترة؟!

بهذا اكتملت صورنا المتحركة في العنوان السادس: (صور متحركة من واقعنا المعاصر؛ دروس الخارج، مرتضى العسكري، كمال الحيدري، الوائلي).

بعد العنوان السادس طرحتُ بين أيديكم في الحلقة الماضية العنوان السابع والذي هو: الإعراض عن منظومة الأدعية والزيارات، وتمّ الكلام في هذا العنوان..  
**العنوان الثامن: الأخلاق والسلوك والعرفان.**

الأخلاق علم، والسلوك علم أيضاً هو غير الأخلاق، والعرفان علم، السلوك يمكن أن نصلح عليه: (العرفان العملي)، وربما يصلح عليه الصوفيون: (الطريقة)، فعلم الطريقة إن كان علماً هو هذا الذي يقال له علم السلوك، وقد يصلح عليه العرفانيون مصطلح (العرفان العملي)، فهم يقسمون العرفان إلى نظري، والعرفان النظري فلسفة العرفان، نظريات العرفان، أما العرفان العملي فهو الذي يقال له علم السلوك..

في داخل المنظومة الدينية تعتبر هذه العناوين هي أعلى وأعلى وأشرف مظاهر الدين والإيمان، بينما هي في الحقيقة هي العناوين الغارقة تماماً في قذارة الفكر الناصبي، هكذا ضحك علينا..

هذا هو عنواننا: الأخلاق والسلوك والعرفان إنها العناوين الغارقة تماماً في قذارة الفكر الناصبي.

هذه الموسوعة بكل أجزائها بأجزائها الخمسة من الجزء الأول إلى الجزء الخامس، هذه الموسوعة موسوعة سنية ناصبية بامتياز؛ (إحياء علوم الدين)، لأبي حامد الغزالي المتوفى سنة (505) للهجرة، هناك في السنة من يعترض على هذا الكتاب، لكن علماءهم في الأعم الأغلب يجدون بهذا الكتاب، وهناك من يقول من أنه لو لم يبق عندنا من كتب الإسلام إلا هذا الكتاب لكفانا، وهذا يكشف لنا عن مدى ناصبية هذا الكتاب، موسوعة جمعت ما بين الأخلاق والسلوك والتصوف..

العرفان هو التصوف في الأوساط السنية ينتشر مصطلح التصوف، وفي الأوساط الشيعية ينتشر مصطلح العرفان أيضاً للتمويه وللتبليس على الشيعة، لماذا؟ لأن الأمة دُموا التصوف كثيراً، العترة الطاهرة ترفض التصوف وتذم التصوف وتلعن المتصوفين، أحاديث العترة صريحة بهذا، فماذا صنع صوفية الشيعة؟ بدلوا العنوان كي يضحكوا علي وعلى أمثالي، كي يضحكون عليكم، فحولوا عنوان التصوف إلى العرفان، وإلا فإن مضمون العرفان الشيعي هو مضمون التصوف السني، بل إن العرفان الشيعي إذا أخرجنا منه التصوف السني لا يبقى منه شيء..

(إحياء علوم الدين) لأبي حامد الغزالي الذي يلقبه الشوافع بحجة الإسلام، إنه حجة الإسلام على الإطلاق، المجلد الثالث، طبعه المكتبة التوفيقية/ القاهرة - مصر / الصفحة الثانية والسبعين بعد المئة وما بعدها، أقرأ بعض العباثر التي أنبتها الغزالي في كتابه وتبناها وجعلها أساساً: وهذا يدل - بعد المقدمات التي مرت - على أن لعن فاسق بعينه غير جائز - وماذا نفعل بالقرآن الذي امتلأ بآيات اللعن؟! هذا يعني أن الله لا يعرف أحكام الدين فإنه يلعن، أو أنه كالنبي الذي تحدثنا عنه عائشة يحدثنا عنه البخاري ومسلم من أن النبي محمداً كان يلعن المؤمنين ويسبهم ويجلدهم وهم لا يستحقون ذلك، ولكنه بعد ذلك يطلب من الله أن يكون هذا الذي فعله بالمؤمنين أن يكون سبب قربة وسبب ثواب وأجر عظيم لهم..

-وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطر فليجتنب، ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غيره - احتياط!! الآيات التي تلعن إبليس مثلاً لا نقرأها نحذقها؟ مثلاً هناك دعوات من الحركة الصهيونية أن تحذف الآيات التي تدم اليهود من قرآن المسلمين، هذه الدعوات موجودة ومنذ عقود، فلا بأس أن نرفع أصواتنا وأن نطالب بحذف الآيات التي تلعن إبليس، لأن أبا حامد الغزالي يريد هذا - فإن قيل - هنا، هنا، مربوط القوس بل مربوط الخراء هنا - هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمر به، قلنا هذا لم يثبت أصلاً - لم يثبت أن يزيد قد قتل الحسين أو أنه قد أمر بذلك - فلا يجوز أن يقال إنه قتله أو أمر به ما لم يثبت، فضلاً عن اللعنة - أصلاً لا يجوز أن نقول من أن يزيد قتل الحسين، أما حرمة لعنه فهذا من باب الأولى - لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة - إلى كبيرة من الكبائر من الذنوب - من غير تحقيق، نعم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم علياً، وقتل أبو لؤلؤة عمر رضي الله عنهما، فإن ذلك ثبت متواتراً فلا يجوز أن يرمى مسلم بفسق أو كفر من غير تحقيق.

إلى أن يقول: قال مسروق: دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت: ما فعل فلان لعنه الله؟ قلت: توفي، قالت: رحمه الله، قلت: وكيف هذا؟ قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - صلاة براء يعني ديناً أبت - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا. وقال عليه السلام - سلام أبت على رسول الله يعني ديناً أبت - وقال عليه السلام: لا تسبوا الأموات فتؤذوا به الأحياء. وقال عليه السلام: أيها الناس، أيها الناس احفظوني في أصحابي وأخواني وأصهارى ولا تسبوه، أيها الناس إذا مات الميت فاذكروا منه خيراً.

فإن قيل؛ فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله، أو الأمر بقتله لعنه الله؟ قلنا - من دون تحديد اسم!! - قلنا الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة - فإذا مات بعد التوبة فلا يجوز أن نلعن قاتل الحسين، ماذا تفهمون من هذا؟ أين المشكلة؟ هل المشكلة في لعن إبليس؟ هل المشكلة في لعن الفاسقين؟ المشكلة علي علي، المشكلة ليست الحسين، المشكلة علي علي هو المشكلة، شمر لعنه الله عليه حين ذبح الحسين، الحسين قال له: ألا تعرفني؟ قال: أعرفك أنت الحسين بن علي بن أبي طالب، أنت ابن فاطمة بنت محمد رسول الله أعرفك، فقال له: إذا لماذا تدبحيني؟ قال: إني أذبحك بغضاً لأبيك علي بن أبي طالب، المشكلة هنا، كل هذا الحديث مرده إلى علي..

أقول للغزالي: فماذا نصنع بالقرآن؟!

في سورة البقرة، الآية التاسعة والخمسون بعد المئة بعد البسملة وما بعدها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ - يَحْسِبُ أَحَادِيثَ الْعَتَرَةِ الْآيَةِ تَتَحَدَّثُ عَنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ، عَنْ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ، عَنْ مَقَامَاتِ عَلِيٍّ، عَنْ بَيْعَةِ غدير عليٍّ، لا يوجد في تاريخ المسلمين من كتم الآيات التي تتحدث عن وجوب الصلاة أو وجوب الزكاة وإما كتموا الآيات التي تتحدث عن علي ومقاماته هذا هو الذي جرى - أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾، اللاعنون هنا محمد وآل محمد، الذين تكون لعنتهم مساوية لعنة الله، وإلا ما قيمة لعنتي وما قيمة لعنتكم لأي كائن من الكائنات ما قيمتها؟! وفي الأحاديث عندنا من أن اللعنة إذا صدرت مني أو منكم بحق أحد لا يستحقها فإنها تدور وتدور وتعود إلى الذي أطلقها، فلعنتي ولعنتكم لا قيمة لها، وربما تعود علينا، اللعنة القاصمة هي لعنة الله ولعنة اللاعنين الذين لعنهم كلن الله وهم محمد وآل محمد - إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا - وبينوا فضائل علي وآل علي - فأولئك أثوب عليهم وأنا التواب الرحيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا - كفروا ببيعة الغدير - وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾ خالد الدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾، الآيات بحاجة إلى تفسير لكن المقام لا يسع للتفصيل فيها.

في الآية الثالثة والتسعين بعد البسملة من سورة النساء: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا - أين أضع هراء وخراء الغزالي مع هذه الآيات؟! الذي قتل الحسين قتله خطأ أم أنه قتله متعمداً؟!

في الآية السابعة بعد العاشرة بعد المئة وما بعدها بعد البسملة من سورة النساء: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا، بِحَسَبِ مَا يَرِيدُ الْغَزَالِي فَإِنَّهُ يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ لَا نَقْتَرِبَ مِنْ لَعْنِ إِبْلِيسَ لِأَنَّهُ لَا خَطَرَ وَلَا ضَرَرَ فِي تَرْكِ لَعْنِهِ، أَلَا لَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى دَيْنِ كَهَذَا الدِّينِ، إِنَّهُ دَيْنٌ يَخَالِفُ الْقُرْآنَ جَمَلَةً وَتَفْصِيلًا.

في سورة التوبة، الآية السابعة والستين وما بعدها: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ. هذه أمثلة من آيات اللعن في الكتاب الكريم، الكتاب مشحون بآيات اللعن، ولمختلف الأصناف؛ من إبليس، إلى المنافقين، إلى الكافرين، إلى الذين كتموا فضائل علي وآل علي إلى إلى إلى.

في سورة الحجر، الآية الرابعة والثلاثين وما بعدها ما بعد البسملة، الله يقول لإبليس: ﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، هذا الكلام القوي الصريح كيف نقول عنه من أنه لا خطر في ترك هذا اللعن وهذه أخلاق الله، وديننا أمرنا أن نتخلق بأخلاق الله.. مثلاً الخوف عند الإنسان الخوف مما هو مخيف، الخوف عند الإنسان وسيله تأمين لحياته، وإلا كيف يتجنب الأشياء الخطرة، كذلك لعنه إبليس تشكّل لنا مناعة من أن نقترّب من دائرته، وحينما نلعنه يكفّ عنا يتنفّر منا والأمر هو مع أوليائه وتابعيه.

الآية الثالثة والعشرون بعد البسملة من سورة النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - يَتَّبِعُونَ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ بِالْقَبَاحِ وَهُنَّ بَرِيئَاتٌ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ تَقُلْ الْآيَةُ إِذَا لَمْ يَكُونُوا قَدْ تَابُوا فَإِنَّ اللَّعْنَةَ تَكُونُ نَازِلَةً عَلَيْهِمْ مِثْلَمَا يَتَحَدَّثُ هَذَا النَّاصِبِي الْكَبِيرُ الْغَزَالِي - وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

في سورة الأحزاب، الآية السابعة والخمسون بعد البسملة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ - وَالنَّبِيُّ يَقُولُ عَنْ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا، الرواية في صحيح مسلم: "مِنْ أَنْ فَاطِمَةَ بَضَعَتْ مِنِّي يُؤْذِنِي مَا آذَاهَا" - لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾، لم تقل الآيات من أننا يجب علينا أن ننتظر توبتهم..

في سورة محمد صلى الله عليه وآله، الآية الثانية والعشرين بعد البسملة وما بعدها: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ.

في سورة الفتح، الآية السادسة بعد البسملة: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾، "وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ"، هذا لعن في الدنيا مستديم ولعن في الآخرة دائم مخلد. آيات اللعن كثيرة في القرآن وهذه نماذج منها، فماذا نضع بالقرآن هذا وهو مشحون بآيات اللعن؟! وأي منطق هذا منطق الغزالي في كتابه الذي هو إماتة للدين؟!

#### الفيض الكاشاني؛

من علماء الشيعة الطوسيين، عالم شهير معروف حدثكم عنه حينما كنت أحدثكم عن التفسير الصافي وكيف أنه - الفيض الكاشاني - كان يعترض وبشدة على تفاسير علماء الشيعة من أنهم أخذوها عن النواصب، ولذا فإنه ألف هذا التفسير يشير إلى تفسيره الصافي منهجية بعيدة عن النواصب، وإما أسماه بالصافي فهو التفسير الصافي من كدورات وقذارات النواصب، هو هو الفيض الكاشاني الذي قلت لكم عنه بأنه كان صوفياً، في بادئ أمره كان صوفياً، وهو صهر إمام الصوفية الشيعة، صهر صدر الدين الشيرازي صاحب الأسفار.

الموسوعة للفيض الكاشاني تتألف من ثمانية أجزاء، في أربعة مجلدات؛ (المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء)، وأيضاً تعرف: (المحجّة البيضاء في إحياء الإحياء)، المطبوع هنا: (المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء) للفيض الكاشاني، المتوفى سنة (١٠٩١) للهجرة، الغزالي توفي (٥٠٥) للهجرة، الموسوعة التي عنوانها المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء هي أكبر موسوعة أخلاقية وسلوكية في علم الأخلاق وفي علم السلوك في المكتبة الشيعية، كل الذين يدرسون الأخلاق علم الأخلاق، أو الذين يدرسون علم السلوك لابد أن يعودوا إلى هذه الموسوعة..

هذا الكتاب هو المصدر الأم، وكثيرون يتعاملون مع هذا الكتاب ويقرؤون فيه وهم لا يعلمون أن الكتاب هذا هو هذا، هو هو بنفسه، لكن الفيض الكاشاني غير بعض المطالب فيه، كهذا المطالب الذي قرأته عليكم غيره الفيض الكاشاني في المحجّة البيضاء.

سؤال يوجه إلى الفيض الكاشاني؛ ما هي الضرورة التي دفعتك إلى أن تأخذ كتاب الضلال هذا كي تتغير فيه بعض الأمور؟! مثلاً عنوانه (المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء) هدب بعض الأمور، الفيض الكاشاني صوفي معجب بالفكر الصوفي من رأسه إلى قدمه، وهذا الكتاب مشحون بالفكر الصوفي، نقل لنا كل الضلال في هذا الكتاب، الشيعة لا يتعاملون مع كتاب الغزالي ولا يأخذون منه، ولكن الفيض الكاشاني قام بعملية خداع، لا أريد أن أبحث في حسن نيته أو في سوء نيته، ما الذي يفيدنا وما الذي ينفعنا إذا بحثنا في هذه النقطة؟ ثم من أين لنا أن نعلم الحقيقة فيما يدور في نيته؟! وإن كنت أحمله على حسن النية لأنني أحسن الظن فيه، إلا أن الرجل مسلوب التوفيق، لا بصيرة عنده، لماذا يا أيها الكاشاني فعلت هذا؟!

يقول الفيض الكاشاني: من أن الغزالي رجل عظيم وقد قضى عمره ناصباً، لكنه في آخر أيام حياته صار شيعياً رجع إلى الهدى - إذا ثبت هذا ولكنني أنقل كلامه - فيقول الفيض الكاشاني من أن كتابه (إحياء علوم الدين) كتاب عظيم أيضاً، لكن فيه الكثير والكثير من الفكر الناصبي فلذا قام بهتذييه.

ولكن صدقوني ما فعل شيئاً، ما الضرورة إلى كل هذا؟ لماذا لا تذهب إلى الصحيفة السجادية وتستخرج منها علم الأخلاق والسلوك؟! لماذا لا تذهب إلى نهج البلاغة وتستخرج عظام حقائق علم الأخلاق من نهج البلاغة الشريف؟! لماذا لا تذهب إلى الكافي الشريف وتحديداً إلى الجزء الثاني من الكافي الشريف إلى جواهر علم الأخلاق هناك؟! لماذا ركضت إلى الغزالي الناصبي حتى لو صار شيعياً، فإذا صار شيعياً هذا يعني أن كتبه الناصبية ستكون كتب هداية لمجرد أن تغير فيها بعض المطالب؟! ما هذا الهراء؟! والله هكذا ضللونا..

مما جاء في مقدمة الجزء الأول من المحجّة البيضاء؛

طبعة مؤسسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ ٢٠٠٩ ميلادي/ الطبعة الأولى/ الصفحة الحادية والثلاثين، مقدمة الفيض الكاشاني: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى أَوَّلًا حَمْدًا كَثِيرًا دَائِمًا مُتَوَالِيًا، وَإِنْ كَانَ يَتَضَاءَلُ دُونَ حَقِّ جَلَالِهِ حَمْدُ الْحَامِدِينَ، وَأَصْلَ عَلَى رَسُولِهِ وَأَوْصِيَاءِ رَسُولِهِ ثَانِيًا صَلَاةً تَسْتَعْرِقُ مَعَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَعِزَّتِهِ الْمَعْصُومِينَ سَائِرَ النَّبِيِّينَ، وَأَسْتَخِيرُهُ سُبْحَانَهُ ثَالِثًا فِيمَا أَنْبَعَتْ لَهُ عِزْمِي مِنْ تَحْرِيرِ كِتَابٍ فِي تَهْذِيبِ إَحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ مِنْ تَصَانِيفِ أَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيِّ الطُّوسِيِّ قُدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُ، فَإِنَّهُ وَإِنْ اشْتَهَرَ فِي الْأَفْطَارِ اشْتِهَارُ الشَّمْسِ فِي رَاقِعَةِ النَّهَارِ - يَتَحَدَّثُ عَنِ الْكِتَابِ عَنِ إَحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ -

واشتمل من العلوم الدينية المهمة النافعة في الآخرة على ما يمكن التوصل به إلى الفوز بالدرجات الفاخرة، مع حسن البيان والتحرير وجودة الترتيب والتقرير، إلا أن أبا حامد لهما كان حين تصنيفه عامي المذهب ولم يتشيع بعد، وإما رزقه الله هذه السعادة في أواخر عمره كما أظهره في كتابه المسمى (بسر العالمين) - علماء السنة ينكرون أن الكتاب هذا للغزالي، ولكن علماء الشيعة يقولون من أن الكتاب هذا للغزالي وهو دليل على تشيعه في آخر عمره، حتى لو كان هذا صحيحاً فلماذا نذهب إلى كتب ضلاله كي نأتي بها لتضليل الشيعة وللتغريب بهم؟! لماذا لا نأخذ أحاديث العترة؟ - وشهد به ابن الجوزي الحنبلي - شهد بهذا الموضوع الذي يتحدث عنه الفيض الكاشاني ما يرتبط بكتابه وتشيعه - كان قد فاتته - فات الغزالي حينما كان ناصبياً - بيان ركن عظيم من الإيمان وهو معرفة الأمة المعصومين الذين جاءت الوصية بالتمسك بهم وبالقرآن من سيد الإنس والجان صلوات الله عليه وعليهم، وكان كثير من مطالبه - من مطالب هذا الكتاب إحياء علوم الدين - خصوصاً ما في فن العبادات منها مبتنياً على أصول عامية فاسدة - عامية ناصبية - ومبتدعات لأهل الأهواء كاسدة - إلى آخر ما ذكره من كلامه.

في الصفحة الثانية والثلاثين: فرأيت أن أهدبه تهذيباً يزيل عنه ما فيه من الوصمة والعيب - من جملة الوصمة والعيب أشار أيضاً الفيض الكاشاني: وكان فيه - في كتاب الغزالي - من الحكايات العجيبة والقصاص الغريبة المروية عن الصوفية ما لا يتلقاه أكثر العقلاء بالقبول لبعدها عن ظواهر العقول مع قلّة فائدتها ونزارة عائدتها - إلا أن الفيض الكاشاني يقبلها، هو هكذا يقول هو لم ينكرها، وإما يقول من أن الناس لا يقبلونها - إلى غير ذلك من الأمور التي كان يشتمز عنها قلوب أهل الحق من الفرقة الناجية الإمامية، وبنو سببها عن مطالعته - عن مطالعة هذا الكتاب - والانتفاع به طباع أكثرهم - الشيعة لا يحبون هذا الكتاب، فلا بد من تزييفه وتبديل بعض الأمور فيه حتى يصبح مصدراً للشيعة في علم الأخلاق والسلوك، لماذا يا أيها الكاشاني تترك أحاديث العترة وتترك خطب أمير المؤمنين وتترك منظومة الأدعية الهائلة؟! وماذا فعل بعد ذلك الفيض الكاشاني؟!

بعد أن قام الكاشاني بتحويل كتاب الغزالي (إحياء علوم الدين) إلى كتاب آخر مع المحافظة على كل ما فيه إلا في المواطن التي لو اطلع عليها شيعي لرفضها، فلا بد من تغييرها وإصلاحها وتبديلها، لم يكنفي بهذا، (المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء)، فقام بعملية اختصار لهذا الكتاب أيضاً في جزء واحد، (الحقائق في محاسن الأخلاق)، هذا المجلد يشتمل على كتابين: يشتمل على كتاب (الحقائق)، ويشتمل على كتاب (قرة العيون)، إلا أنني أخذت عن كتاب الحقائق، كتاب الحقائق يستمر من بداية هذا الكتاب إلى صفحة (٤٦٢) هذا المقدار هو كتاب الحقائق، ما تبقى في المجلد كتاب قرة العيون أيضاً للفيض الكاشاني. (الحقائق في محاسن الأخلاق)، اختصار لإحياء علوم الدين، وإن كان معروفاً في الوسط الشيعي من أنه اختصار للمحجة البيضاء، طبعه كتب على غلافها (مختصر المحجة البيضاء)، أيضاً كتبوا في جانب الكتاب: (مختصر المحجة البيضاء)، ولكن في واجهة الكتاب كتبوا العنوان: (الحقائق في محاسن الأخلاق)، الطبعة الأولى/ ٢٠٠٨ ميلادي/ مؤسسه دار المجتبى/ قم المقدسة/ في مقدمة الفيض الكاشاني يقول عن كتابه الحقائق: أذكر بعون الله تعالى في هذا الكتاب من أسرار الدين ما يرتقي به من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد إلى معارج اليقين، وإما أخذته - أخذت هذا الكتاب من أين ما هي مصادره؟ - وإما أخذته من كتاب الله تعالى وسنة سيد المرسلين وأحاديث الأمة المعصومين - هذا التمييز فيه خلل، لماذا تميز بين سنة النبي وأحاديث الأمة؟! هذا رفض لحديث الثقلين، وصية النبي أن تأخذ من الكتاب ومن العترة، والعترة هي هي نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، لكن الرجل مشبع بالفكر الناصبي، هذا منطق مختل - وأضفت إليه ما وجدت في كتب علماء الدين ولا سيما كتاب - أي كتاب؟ - إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي مما يصلح لأن يكون بياناً لمبانيه وتفسيراً لمعانيه بتقرير أئمة ومزيد متقن مؤثراً للفرائد مخلصاً سبيل الزوائد وسميته بالحقائق ورتبته على ستة مقالات - إلى آخر كلامه، ذهبنا ذهبنا ورجعنا رجعنا إلى أبي حامد الغزالي!! هل يقف الأمر عند هذا الحد؟ أبداً الحكاية طويلة.